

أسرار عالم تجارة الجسد

غادة الشريف - مصر

جريدة "المصري اليوم"

18 كانون الأول/ديسمبر 2016

حول قلبي يخفق بشدة، أسمع بوضوح. النوم خاصمني منذ أيام، شعور الأمان لم يعد يعرف طريقه إلى، أصوات غليظة، وألفاظ خارجة. أوجه مريبة، وعيون تنتهك خصوصيتي، وألسنة لا تعرف سوى المقايضة على ثمنى كأنثى. مجتمع يساومني على جسدي، ويفتح مزادا علنيا لمن يشتريني بثمن أعلى.

شهور هجرتني فيها مشاعر الأمان والاستقرار والسعادة، كوابيس مؤلمة مازالت تطاردني عن رجل ساومني على نفسي من أجل قضاء شهر أو أقل مقابل حفنة أموال، وآخر أراد بيع ابنته القاصر لثرى خليجي يتزوجها أسبوعا أو اثنين على الأكثر، وسيدة حاولت إقناعي بالتصوير عارية كي يرانى عدة أشخاص في بلاد أخرى. سلعة رخيصة.. هكذا كان حالى لشهور اخترقت فيها عالم «تجارة الجسد»، الذى لم أظن يوماً أنه قد يكون حقيقياً، تماما كفيلم «لحم رخيص» الذى قدمته المخرجة إيناس الدغيدى، عام ١٩٩٥، عن فتيات يتم بيعهن لمن يدفع أكثر مقابل الزواج شهرا أو أقل.

كنت لشهور واحدة من بطلات فيلم «لحم رخيص» الحقيقى، تماما مثل «إخلاص وتوحيدة ونجفة»، بطلات الفيلم اللاتى باعن «مبروك» السمسار، لمن يدفع أكثر، لكن تلك المرة كنت أباغ وأشتري علنا وفي الواقع، دون كاميرات سينما أو سيناريو أو فيلم ينتهى بنزول تترات النهاية داخل إحدى قاعات العرض، حاولت فيها جاهدة الحفاظ على نفسى مهما حدث باستغلال مكر النساء.

خضت المغامرة، واخرقت عالم «تجارة الجسد». ٣ أشهر ونصف استغرقتها التجربة، سبقها شهر من البحث عن سمسار وزيارات متكررة. شعرت بمعاونة كل فتاة يدفع بها والدها أو شقيقها أو والدتها لتُباع لمن يدفع أكثر تحت اسم الزواج.

حسب دراسات وتقارير منظمات حقوقية مصرية ودولية، فإن كثيرا من الفتيات يدفعهن الفقر إلى الدخول فى عالم «تجارة الجسد»، ويقبلن بالزواج من أشخاص مقابل أموال بعقد عرفى، دون مراعاة لشرعية الزواج، حيث يجرى الزواج كل أسبوع من شخص مختلف. أبطال هذا العالم سمسار الزواج والمحامى الذى يكتب العقد، وراغب المتعة، وهو فى معظم الأحوال ثرى عربى.

دراسة أعدها مركز «عدالة ومساندة» المستقل عام ٢٠١٦، أكدت أنه توجد مناطق انتشر فيها زواج القاصرات، منها بعض القرى التابعة لمحافظة الجيزة، حيث وصلت نسبة الزواج العرفى فى «طموه» إلى ٤٨% من إجمالى الزيجات، وفى الحوامدية ٥٢%، والعزيبية إلى ٣٠%.

الأمر لم يكن سهلاً، اخترت المكان، واستقررت على منطقة «الحوامدية»، كونها واحدة من الأماكن التي تلقى فيها تلك التجارة رواجًا واسعًا، ارتديت العباءة السوداء كأغلب نساء الحي، حملت حقيبة أدوات تجميل، وقدمت نفسي «كوافيرة»، تسعى للمال بأى طريقة هربًا من الفقر، مسقط رأسي قرية «المنارات»، إحدى قرى الحوامدية، اخترتها لأن لي عائلة بها تحمل لقبى. ادعيت أنني لم أعش بالقرية، وعشت عند خالتي في مدينة الإسكندرية، برفقة شقيقى الذى يبلغ من العمر ١٦ عاماً، حتى لا يفتضح أمرى بسبب اللهجة.

بعد شهر من البحث عن سمسار مثل «مبروك»، بطل الفيلم، ظهر نظيره الواقعى محام من خارج الحوامدية، ساعدنى على الوصول إلى ٣ سمسرة، يتخذون من تجارة الـ«توك توك» والموبايلات، غطاءً لبيع الفتيات. والسمسرة الثلاثة، الأول «م. أفندينا» صاحب معرض «أ. للتوك توك»، والثاني «م. الجنتل»، والثالث «ع. ب. للموبايلات».

أمام محطة مترو المنيب، وجدت وسيلة مواصلات للحوامدية، التي تبعد عن القاهرة حوالى ١٨ كيلو مترا، ويبلغ عدد سكانها حوالى ١٣٠ ألف نسمة، ويحدها من الجنوب مركز البدرشين ومن الشمال مركز أبوالنمرس، والشرق نهر النيل، والغرب ترعة المربوطية. مشاعر مضطربة، نبضات القلب سريعة، أنا بمفردى أعلى كوبرى الحوامدية، استقللت «توك توك»، وسألته عن معرض «الجنتل»، الذى يملكه أحد هؤلاء السمسرة.

يجلس السمسار «م. الجنتل»، أو «الحاج» كما يناديه العاملون بمعرضه، مرتديا ملابس أنيقة، ويبدو فى الخمسين من عمره، مع عدد من أصدقائه أمام المعرض، علمت بعدها أنهم مساعده، سألت عنه، أجاب بنبرة حادة وهو يتفحصنى من رأسى لقدمى: «أنا يا ستى. أى خدمة».

عرضت مطلبى بشراء «توك توك»، وسألته عن الأسعار، فرد: «إننى جاية من طرف حد؟ وبلدك إيه؟» فأجبتة إننى من قرية «المنارات» أنتهى لعائلة الشريف، خوفا من طلبه بإظهار بطاقتى الشخصية، فيكتشف هويتى، وواصلت سرد قصتى الوهمية، وأننى أبحث عن عمل، وأريد شراء «توك توك» لشقيقى للمساعدة فى تحمل تكاليف المعيشة. أكدت له أننى ذهبت لشراء «توك توك» من شركة «مشروعى» لكن العاملين هناك طلبوا «ضامن»، فلجأت إليك بعد معرفتى بكرم أخلاقه، ومساندته الشباب.

قال لى: «عايزة تقسيط ولا كاش؟ جديد ولا مستعمل؟»، وطلب منى رؤية المستعمل، فوافقت، وسرد لى الأسعار: «الجديد بـ٢٣ ألف جنيه، والمستعمل بـ١٥ ألفا. المقدم ٧ آلاف»، فأجبتة بأننى لا أملك سوى ٣ آلاف جنيه، فوافق، ثم طلب منى الحديث على انفراد بعيدا عن مساعديه.

التقطت طرف الحديث وبادرتة بصوت هادئ منكسر مستغلة كيد النساء ومكرهن: «يا حاج إنت عارف إنى يتيمة، وهطلب منك طلب صعب بنت تطلبه خالص. أنا سمعت إن فى عرب كتير بيعجوا البلد دى، وأثرياء وأنا عايزة عريس مرتاح أسافر معه، أو يتجوزنى هنا ويراعينى أنا وأخويا، لأن مفيش حد بيطلبنى لجواز عشان أنا لوحدى وماليش حد وأنا خايفة، وعايزة الستر وأرتاح بقى من الشقا. عايزة عريس يجيبلى شقة خاصة، وإنى قربت أعنس، سنى كبرت وصلت للتلاتين».

نظرات المفاجأة بدت عليه، وجحظت عيناه كأنما وجد ضالته، ولم يفكر كثيرًا قبل أن تزوغ عيناه يمينًا ويسارًا، وقال: «إننى جميلة، والمصرى معندوش شقة، إننى حلوة وتستحقى عريس غنى، لو كنت هنا من يومين كان فيه عريس إماراتى عنده ٥٩ سنة، بس كان فى ست كبيرة جايبة بناتها الاتنين، عرضناهم عليه، فاختر المطلقه، عمرها ٢٥ سنة، ودفعت مهرها ٨٠ ألف جنيه، و٢٥ ألفا ذهب، ودفعت لينا عمولة ٢٠ ألفا وأنا والمحامى اللى خلصنا الموضوع، واشترى شقة فى برج بالحوامدية سعرها ٢٣٥ ألف جنيه، وبپروح وييجى عليها مرة فى السنة وهو حر يطلقها ولا يكمل معاها المهم إنها خرجت بشقة ومبلغ حلو. يا خسارة إننى أحلى منها. هتتعوض متقلقيش.»

وجدنى فريسة سهلة الصيد، وتعلق بقصتى بمجرد انتهائى منها، وطلب رقم هاتفى: «متقلقيش، أنا هجيبلك عريس عشان إننى حلوة وتسوى مهر ٢٠٠ ألف جنيه، وهخليه يجبلك شقة.»

دراسة «عدالة ومساندة»، تؤكد وجود ١٢٣ ألف حالة زواج عرفى تمت بين مصريات وأشخاص عرب، وكانت نسبة زواج القاصرات بين هذه الحالات ٥٨%، بالإضافة إلى ظهور أنواع مختلفة من الزواج، منها الزواج السياحى وزواج المتعة، والذى ارتفعت نسبته فى مصر ليصل إلى ٢٦٨ ألف حالة، أغلبها زواج مصريات من عرب.

تركت «الجنتل»، وتوجهت لـ«م. أفندينا». علمت أنه كان شريكاً للأول، وافترقا بعد مشاكل وصراعات فى تجارة «النساء، والتوك توك». معرض كبير المساحة، فى شارع رئيسى، أمامه يجلس «أفندينا» مع صديقه «س»، سردت له قصتى.

دقات قلبى ما زلت أسمعها حتى الآن. عيون الجميع تتخلل جسدى، وأصواتهم الغليظة التى تعرض على الموافقة على الزواج لمدة قصيرة مقابل المال ما زالت تترد فى أذنى كأغنية متردية اللحن. اخترق أحدهم خوفى وبدأ السؤال عن أصلى، وشقيقى، وأهلى، عذراء أم مطلقة، عمرى، وأخبرنى أن «العرب يطلبون الأعمار الصغيرة، لكن إننى هجيب لك عريس بالمدة مقابل مبلغ من المال وعقد عرفى بشكل مؤقت»، وقال لصاحبه: «جوزها لقرابيك بتوع الإمارات.»

«سلعة معروضة للبيع».. هكذا وجدت نفسى فى لحظة أمام نظرات «م. أفندينا»، و«س»، بينما بادر الأخير: «إننى ساكنة فىن. أنا صحيح بجوز بنات بس والله دون عمولة، وعشان سنك كبير ممكن أطلعك الإمارات كخادمة، ومش متجوزة، وهعملك فيزا زيارة هناك، هتشتغلى على إنك مديرة منزل بلاش خادمة وتاخذى ٢٠٠٠ درهم، لكن لو عايزة جواز ممكن أجبلك عريس كبير شوية، بس ده بالمدة وهتخدى ٥٠ ألف جنيه، وشقة، و ٢٠ ألف ذهب. ده لو إننى بكر (عذراء)». وافقت، وأخبرته أنى أنتظر اتصاله.

أيام قبل أن يتصل «س» عشت فيه شتى أنواع الآلام والخوف، وصلت إلى أوجها عندما عرض على عريس مصرى، ٥٦ عاما، يريد الزواج بالمدة، رفضت. وطالبته بعريس عربى، وثرى، بدعوى أن «معاملة العرب أفضل وسينفقون ببذخ». جعلته يشعر أنى «طماعة هدفى المال.»

سيطر الشك على «س»، وأعطى رقى لعدد من الرجال للاتصال بي والتحرش بي، سمعت حينها أسوأ الألفاظ، وتلقيت أسوأ العروض حول قضاء ليلة أو ليلتين مع رجل، وبعد أيام عدة قررت خوض المغامرة مع «م. الجنتل» فقط، واستبعدت السمسارين الآخرين.

قبل عيد الأضحى بأيام تبادلت الاتصالات مع «الجنتل». طلبني للحضور كي يعرفني بعدد من المتعاونين معه في «تزويج الفتيات»، فكان لابد من حضور شقيقى الوهمى، يكون رفيقا في الطريق، وأداة التوثيق التجربة مرثيا وصوتيا. اخترت شابا لا يتجاوز الـ ١٦ من عمره، حتى لا يُسأل عن بطاقته الشخصية. قرر زميلى «محمد» مصور الفيديو، القيام بدور شقيقى. ذهبنا للسمسار فأرسلنا إلى محام يعمل معه في تلك التجارة.

نبضات قلبى سريعة، الخوف والشك سيطرا على مشاعرى، أخاف من افتضاح أمرى، استقللت «توك توك» معه عنوان المحامى. وفجأة وصلنا قرية «كوم العرب». انتظرنا رجل، يبلغ من العمر ٥٥ عاما، ويرتدى جلبابا، ملامح الإدمان على وجهه، علمت أنه مدمن «حقن ماكس»، هيئته لا تدل على أنه محام. أدخلنا إلى منزله، رحب بنا، ثم قدم لنا واجب الضيافة. اتصالات كثيرة يتلقاها أثناء جلوسنا، من بينها اتصال لـ«الجنتل».

في البداية اعتقدت أننا في مكتب المحامى، لكنه منزل يتخذة مكانا للقاء الراغبين في تزويج بناتهم، ومعاينتهن. زوجته يناديها بـ«أم. ع» تساعده، وتتواصل مع السيدات والأثرياء العرب، وترسل لهم صور الفتيات عبر الـ«واتس أب».

علمت أن المحامى «ع. ع. ا»، يزوج الفتيات بنظام المدة، يستمر الزواج ٣ أيام أو ٥ أو أسبوع بعقد عرفى، وفق ما يريده الثرى العربى، الذى يمزق العقد العرفى بعد انتهاء المدة أو وقتما أراد.

«سنتك كام».. سألتى المحامى، فأجبت: «٣٥»، فرد: «هل تزوجت من قبل؟»، فقلت: «مازال عذراء»، فظهرت عليه ملامح الفرح، لأنه «كلما زادت العروس جمالا وكانت بكراً ارتفع مهرها وترتفع معها العمولة». سألتى عن رغبتى في السفر للسعودية، فقلت له بسبب ظروف شقيقى، وظروفي، أريد الزواج في مصر.

اتصل المحامى بالسمسار يستأذنه في أخذ رقى، وسألتى عن مقر إقامتى، وظلت نظراته تلاحقنى وشقيقى من وقت لآخر.

بنظرات ماكرة وصوت خبيث، قطع المحامى لحظة صمت سيطر على الجلسة: «إننى جميلة، وده هيساعدنى ألاقى عريس فى أسرع وقت، عريس عربى هيبقى قريب». أعربت له عن سعادتى كونه محاميا سيحفظ حقوقى، وأخبرته أنى سأحضر بعض صديقاتى أيضا للزواج، وأعمارهن من ١٨ إلى ٢٥ سنة.

حاولت كسب ثقة المحامى، وأخبرته أن نجاح قصتى في الزواج من ثرى عربى ستجعلنى أحضر فتيات أخريات إلى هنا، وحاولت إطالة الحديث معه، وسألته عن «زواج المتعة»، وسعر الفتيات، وقال: «سعر البكر مختلف عن المطلقة، لو كنتى هنا من فترة كنت جبتلك زوج ثرى جدا، رغم كبر سنك إلا أن شكلك يعطى أصغر».

تفاصيل مريضة استطرد المحامى فى سردها من أجل إقناعى بالأمر: «كل شغلانة لها ظروفها، يعنى فى بنات بيكون مهرها ٢٠ أو ٣٠ ألفا، حسب المدة اللي هتتجوزها، وفى الغالب بتكون ٣ أيام أو أسبوع. وسيتقاسمها مع العروس «ناخد عمولتنا»، لو حظك طلع عريس عجوز فوق الـ ٦٠ سنة اتجوزى بالمدة بعقد عرفى أحسن وخذى منه شقة ولا مبلغ تدفعيه قسط لشقة، متخافيش، الجواز بيتم بعيد عن الحوامدية فى شقق بالجيزة وفيصل والهرم بالمدة. ابعدى عن منطقة العجوزة عشان كلها آداب والشرطة مفتحتها عينها هناك.»

وتابع: «لو الجواز دايم فالعريس العربى بيحب شقة فى أى مكان إنتى عايزاه فى الحوامدية، ولا الجيزة ولا فيصل، ولو عايزة فى مدينة نصر إنتى وحظك لو الزبون متريش. ويبعت مصروف شهرى من ٣ أو ٤ آلاف جنيه، وممكن يطلب زواج ٥ أو ٦ أيام فقط ويدفع مهرا برضه بس بحسب المدة، فى كتير عرب بيتجوزوا كده جواز عرفى لو حصل حمل ممكن أرفعلك قضية وأوثق العقد بالسفارة، وفى زبائن بتطلب مدة صغيرة للجواز من ٥ أيام للأسبوع، وأنا عندى بنات كتير مخصصها لكده، يعنى كل زبون ورغبته، ناس غاوية تتجوز وتاخذ البنات معاها فى بلدها وناس غاوية جواز متعة بالمدة، وناس غاوية تروح وتيجى على البنت هنا، يعنى البنت بتتجوز من ٣ إلى ٥ مرات شهريا.»

وخزة فى قلبى لم أستطع التعامل معها، ورغبة شديدة فى البكاء منعت نفسى عنها بشدة، لم أكن يوما أتخيل أنه هناك عالم تباع فيه الفتيات بهذا الشكل. اكتفيت بالصمت وإظهار الضعف أمام المحامى، قبل أن يوجه حديثه لى: «أحسن حاجة تشتغلى بالمدة ٣ أيام أو ٦، زواج عرفى أحسن والعقد يخلص وتاخذى مبلغ وتتجوزى تانى يوم واحد عادى بس تعملى حسابك بوسائل لمنع الحمل، وأنا اللي بقطع الورقة العرفى.»

أثناء حديثنا، اتصل رجل، يطلب منه زواجا بالمدة، وحاول إقناعى برجل مصرى يريد الزواج ٦ أيام، مقابل ٥٠ ألف جنيه، وسيتقاسمها معى، لكنى رفضت، وأصررت على الزواج من ثرى عربى.

واصل حديثه: «أنا بقالى ٣٠ سنة فى الشغلانة دى، وهى اللي فاتحة بيتى، هى الحمامة بتفتح بيت؟! بنات كتير من الحوامدية ومن قراها وبعض مناطق الجيزة شغالين معايا، عندى كتير مشغلهم من ٢٠ لـ ٣٠ بنت بيتجوزوا بالمدة، فيه منهم سنها صغير من ١٥ لحد ٣٨ سنة، من فيصل والهرم والحوامدية والعروبة والعمرانية ومن الفيوم بالتليفون بجيب للزبون حسب الطلب.» كان واثقا من نفسه وهو يحكى عما بدا أشبه بـ«بطولة زائفة» يفتخر بها. نظرات عينيه المتلصصة الزائفة، وحركات أصابعه، وإشارات جسمه، وصوته الأجهش، كانت تتصدر المشهد، ثم استكمل حديثه بثقة: «البنت اللي بتتجوز بالمدة اختصاصها كده عشان عايزة فلوس وخلص، الزبائن عندهم شقق تملك بيتجوزوا فيها مدة معينة ويمشيها ويديها مبلغ معين، وتتجوز تانى يوم، مش شرط عدة ولا غيره، وأنا جوزت بنات فى سن ١٤ و ١٥، و ١٦ و ١٨ سنة، جواز دائم لأن دول عليهم طلب كبير من العرب كله بعقود عرفية عشان لسه قاصر وبعد كده بوثق الزواج.»

بعد حديثه المطول عن أسعار الفتيات وقانون العرض والطلب في «تجارة الجسد»، اضطرت إلى سؤاله: «طب والعدة والشرع يا أستاذ؟»، فكان رده: «البنات دى وأحيانا أهلهم عايزين فلوس وخلص، ده اللي يهمهم. الزواج بالمدة مطلوب كثير من العرب وبيكون في شقق مفروشة، وباخد مبلغ يتراوح ما بين ١٠ إلى ٢٠ ألف جنيه عمولة حسب كل عريس وحالته المادية، وفترة العدة دى مالهش وجود، تانى يوم كل واحد يروح لحاله والجواز حسب مزاجها ومزاج الزبون، تتجوز النهاردة، وتتطلق بكرة هي حرة». وأضاف: «الزواج بالمدة حرام لكننه الأكثر طلبا من العرب، وهو الطريقة الأكثر انتشار حاليا وفاتحة لى بيتي.»

اخترقت عيناه جسدى، وأغلق إحداها وفتح الأخرى، واقترب منى: «إنتى بيضة وحلوة، هحاول أجبلك عريس غاوى استقرار يروح ويبيع عليكى كل سنة مرة طالما إنتى بنت بنوت، وعندى مكتبين فى الهرم والحوامدية وممكن نخلص المصلحة فى فيصل أو على المشتل بتاع الحوامدية قاعدة حلوة على النيل، جوزت بنات كثير هناك فى المشتل ده، فى كافيتريا هناك على النيل محدش بيعس بحاجة وخلينا فى العرسان العرب، لأنهم هيدفعوا أكثر. المصريين متعبين، هحاول أجيب واحد يدفع ٥٠ ألف مهر ليكى.»

حاول المحامى تقليل مهرى، كى تزيد نسبة عمولته، رغم أن «الجننتل السمسار» قال لى إن مهرى يساوى ٢٠٠ ألف جنيه، نظرا لأنى «عذراء»، واشترط المحامى أنه سىأخذ عمولة كبيرة منى: «طبعا هاخد مبلغ منك ومن الزبون»، فطلبت زبون يدفع أكثر، كى أستطيع دفع العمولة.

منعى آخر اتجه إليه حديث المحامى، وحاول إقناعى بالاشتراك معه فى التجارة: «إنتى اتربييتى فى إسكندرية، عايز منك تجيبى شقق إيجار عشان الزبائن العرب يتجوزوا فيها، وياريت لو تقدرى تصطادى كام بنت صغيرة من ١٥ إلى ١٨ سنة، العرب بيعحبوا بنات إسكندرية، وعايزين نجوز شوية من هناك. بنات إسكندرية تجنن، وليكى عمولتك فى البنات اللى هتجيبها.»

ابنة المحامى، طفلة، ٦ سنوات، التقطت لى صورة، وعندما سألته عن السبب، قال لى: «زوجتى تعمل معى فى تزويج الفتيات، وأكثر خبرة منى، الصورة بتبعها لأكثر من عريس»، ثم جاءت زوجته، وطلبت منى أن أبتسم كى تلتقط صورة.

رعب وقلق شديدان سيطرا على والمصور بعد خروجنا من منزل المحامى، راودنا الشك: «مممكن نكون متراقبين؟». عدنا إلى مكتب «الجننتل»، انتظرنا ساعتين، حتى عاد من عمله بمنطقة المعصرة بجلوان، مسقط رأسه، حسب ما ذكره ابنه الذى كان متواجدا فى المعرض.

جاء «الجننتل»، ونقلت له حديث المحامى، وقوله إن ما سيدفعه أى عريس لن يساوى أكثر من ٥٠ ألف جنيه، فرد: «ملكيش دعوة بكلامه»، وأخبرنى أنه سىحاول فى طريق آخر، عن طريق ابن خالته الذى يعمل سمسارا لزواج المتعة، واشترط أن أخبره حال اتصال المحامى بى، لأنه قد يخدعنى، ويأتى بمهر ضعيف.

أثناء جلوسى مع السمسار، اتصل بى المحامى، وعرض عريسا مصريا، يريد الزواج لمدة ٦ أيام فقط، ويدفع مبلغ ٥٠ ألف جنيهه مهرا، وشقة إيجار، وحاول إقناعى، لكنى رفضت، وأصررت على خوض التجربة مع العربى. فوجئت بالسمسار يأخذ الهاتف، ويخبر المحامى إحضار العريس. حاول السمسار إقناعى بالعريس المصرى: «هتخدى مبلغ حلو تدفعى قسط شقة حلوة»، فأخبرته أن الأفضل الزواج الدائم من ثرى عربى، فلم يجادلنى، وأعاد الاتصال بأقاربه القادمين من الخليج، ومعهم مجموعة عرسان يرغبون بالزواج السياحى بالمدة، والبعض رسمى، وسيسعى لاصطياد عريس لى.

برر«الجنتل» انخفاض إقبال العرب على الحوامدية، بسبب رحيلهم إلى قرية تابعة لها اسمها «طموة»، إذ اشتهرت بانخفاض أسعارها: «البلد دى (الحوامدية) بالذات مشهورة بحب العرب للزواج منها، وأغلب العائلات هنا نصهم عربى بسبب أبنائهم، كثير من العائلات بتحدد رغبتها فى زواج بناتها إما بعقد عرفى دائم فى منزل تقيم فيه ويأتى إليها العربى من وقت لآخر خاصة لو كانت قاصرا، وإما بعقد عرفى مؤقت لمدة أسبوع، يلها زواج بأخر منتشر أكثر خاصة فى طموه، وأم خان.»

ويضيف: «المطلقة هنا ممكن تتجوز أكثر من مرة وتاخذ من ٢٠ لـ ٥٠ ألف جنيهه، وشقه تمليك، وهى وشطارتها، يا طولت مع الزبون يا قصرت على حسب شطارتها وإنى برضه لازم تتجوزى كده، وحسب العلاقة بينك وبينه إننى وشطارتك، اتجوزى بالمدة أفضل، عشان بعد كده تحبى شاب صغير وتتجوزيه.»

أخبرنى أن أحد أصدقائه ومعاونيه ممن يسافرون للعمل فى أحد البلدان العربية، وعده بقدم شخصين عربيين فى عمر ٣٩، ٥٦ يريدان زواجا فى القاهرة، ووعدنى أنى فى حمايته، ولابد من التواصل معه حتى لا أقع فى فخ النصب.

بفخر شديد سرد «الجنتل» تجاربه مع «زواج المتعة»، وقال: «أنا جوزت بنت خالى، وكانت بكر لعريس خليجى دفع فيها ٨٠ ألفا وشقة تمليك وعمولة ٢٠، أنا والمعاونين بتوعى، ودى جوازات ثابتة، الزواج بعرب كان سهل قبل كده، الإقبال كان كثيرا، لكن الآن الإقبال صعب بسبب السياحة والثورات. كان العربى منهم يقعدوه فى بيته أو بيت السمسار وندخله ٢٠ بنت، أعمارهن بين ١٤ والـ ١٨. دلوقتى لو عربى واحد نزل البلد، السماسرة بتتصارع عليه، وعايضة تخطفه.»

بنظرات جشعة مليئة بالتحرش، نظر إلى السمسار، وقال: «متأكد إن فيه عريس ثرى هيبجى ليكى، لأن أى حد هيشوفك هيخطفك، إننى مش حاسة بنفسك ولا إيه، وكمان مش باين عليكى سنك، وأنا مش هاقول سنك غير لما العريس يقتنع هاقوله إن عندك ٢٠ سنة بس، ماتنسيش العمولة.»

انتهت المقابلة مع السمسار، وانصرفت بدعوى التأخير، وأنى أشعر بالجوع أنا وشقيقى، وذهبنا لتناول الطعام كنوع من التمويه حتى لا يرسل من يراقبنا، ويعرف أماكن عودتنا، فإذا به يتصل، ويطلب منى العودة حالا للمعرض، وعلى الفور عدت أنا وشقيقى (المصور) لنجد غرباء بالمعرض يتفحصوننى من رأسى حتى قدمى.

علمت أنهم وسطاء يسافرون لبلد عربي، يأتون بعرب للزواج من الحوامدية وقراها مقابل عمولات بجانب ترحيل فتيات للعمل كخدمات، أو العمل في الدعارة بالبلاد التي تبيعها، وتحول الحديث لجلسة بيع وشراء، خاصة بعد أن ذكر أحدهم ويدعى «س.ى»، أن هناك مجموعة من العرب يرغبون بالزواج السياحي، الأول يبلغ من العمر ٥٥ عاما، والآخر ٣٥ عاما، لكنهما يطلبان سفرها، الزواج سيكون في دبي.

وسألني: «هل تريد السفر أما البقاء هنا؟»، فتدخل «الجننتل»، وطالبه بشقة هنا في مصر قبل سفري، فأكد له أنه سيدفع مهرا كثيرا، يمكن أن تشتري به شقة، فقال له إنه سيرسل صورتي لهما، ومن أعجبه سيطلبني للزواج.

متاجرة.. هكذا تحولت الجلسة بين السمسار والوسيط، وأصبحت سلعة لها «تسعيرة»، ويتفاوضون بشأنها، الأول يقول إنها «فتاة جميلة، وعذراء»، وطالب بتأمين شقة لإقامتي فيها، واشترط التعامل معي من خلاله.

أراد السمسار استغلالى، وإرسالي إلى الإمارات، للعمل بالدعارة تحت مسمى الزواج. وادعى أنه قريبي، ومسؤول عنى، كي يضمن جزءا من المال، وصورني الوسيط «س.ى»، أكثر من صورة عبر هاتفه المحمول، وقال إنه سيعود للبلد العربي الذى يعمل به كسائق عند أحد العرسان، ومن ثم يرسل تأشيرة بعد أن يجهز السمسار جواز سفري.

وقفت صامتة لا أحرك ساكنا، بينما كانت عيونهم تتفحصني بنظرات تخدش الحياء، وتنتهك أكثر الأماكن حساسية في جسدي، بينما حاول السمسار مغالتي لرفع سعري: «صاحبة الصورة حلوة»، وقال الوسيط إنه في حال القبول، سيتم السفر من عقد يوكله له الثرى العربى لعقد قرانى في مصر، ومن ثم يرسلنى إليه، إلا أنى أصرت على البقاء في مصر خوفا من ورطة المطالبة بجواز سفري، لكن «سيد» أصر على إرسال تأشيرة لى ليأخذنى معه، وهناك يتم التعارف مع الزوج العربى.

وطلب السمسار من الوسيط ضرورة دفع مبلغ لشراء شقة مقابل إتمام الزواج، فتدخلت وقلت إنى لن أتنازل عن الشقة، ومهر كبير قبل السفر، لتأمين مستقبلى ومستقبل شقيقى، وطالبه بعرض صورتي على العريسين: «اعرض شروطنا على الاثنين ومن يوافق ستكون من نصيبه. جواز شرعى، والاتصالات وتنفيذ الشروط والطلبات من خلالى»، ثم خاطبني: «بس لما تسافرى بعد الجواز لو جوزك إداكى ١٠٠ جنيه حولهم لى أنا أحوشهم ليكى، عشان تضمنى مستقبلك إنتى وأخوكى. الجواز هيكون على الإنترنت أو فى السفارة.»

وأصر الوسيط على إرسالى للعريس: «بلاش شروط، إنتى هتاخدى كل حاجة»، فى محاولة لإغرائى بالسفر، إلا أنى أصرت على مطلب الشقة، وهو ما جعل «الجننتل» يشدد على مطالبى حتى يستفيد أكثر بالعمولة: «الى هينفذ مطالبنا يشيل ويتجوزها»، إلا أن الوسيط «س.ى» انصرف ولم يعد مرة أخرى بعد فشل محاولاته لإقناعى بالسفر معه.

انتهى اليوم بخروجه من عند «الجنتل» السمسار، واعدًا بالتواصل مع أقاربه والمحامي «ع» للإسراع بإحضار زوج عربي لي في أسرع وقت. مرّت إجازة عيد الأضحى المبارك، تلقيت بعدها اتصالًا من المحامي على رفاعي، يطالبني بالحضور يوم الجمعة، والانتظار في «كافيه» على النيل بمشغل الحوامدية، هو المكان الذي تُعقد فيه صفقات الزواج العرفي.

وصلت أنا وشقيقى (المصور) إلى الكافيه في الرابعة عصر الجمعة، كان في انتظارنا المحامي، وأبلغني بوجود عريس عربي يحمل الجنسية الهولندية، ٦٢ عامًا، يريد زوجة تعيش معه في هولندا، وحذرنى المحامي من الحديث أمامه: «اوعى تديه رقمك، أو تتكلمى، أنا هاتكلم عشان أحافظ على حقك، هو هيدفع فيكى ٥٠ ألفا، تاخدى ٣٠، وأنا ٢٠.»

طويل، ضخم البنية، ذو بشرة سمراء، صوته خافت كمن يخاف من شيء، قال إنه قبطان بحرى ولديه شركة لتصنيع المراكب في هولندا، متزوج هولندية، ويريد الزواج. جلس في الكرسي المقابل لى، تفحصني بنظرات حادة، وفي النهاية لم أعجبه، وقال إنه يريد فتاة في العشرينيات، قلت له: «وأنت كمان مش عاجبني، عشان سنك كبير.»

أجرى المحامي اتصالات كثيرة لتجهيز فتيات أخريات لعرضهن على العربي صاحب الجنسية الهولندية، وحضرت فتاة تُدعى «ن»، لم تُعجبه أيضاً. فاتصل بأخرى تدعى «إ»، لم تعجبه، واستمر الحال حتى وصلنا إلى ٥ فتيات في جلسة واحدة، يرانا طالب الزواج دفعة واحدة ويقرر كمن يشتري غرض ذى ثمن بخيس.

٥ فتيات كنت إحداهن، ومحام بهاتف يُحضر أنثى وراء أخرى بمكالمة واحدة، ورجل بأمواله ينظر إلى كل واحدة بطرف عينه، التي تزوغ للنظر في أكثر مناطق الجسد خصوصية، ثم يقول لكل فتاة على حدة سبب رفضه: «إنتى لمضة مش عجبانى»، أو «إنتى بتشيشى»، أو «إنتى أحلى من السوريات بس ناصحة». صوت الأغاني الشعبية الذى طغى على صوت مياه النيل لم يمنعني من البكاء أمام الجميع بعد رؤيتي لأكثر المشاهد غير الأدمية التي رأيتها في حياتي.

بررت الأمر بأنى غاضبة وأبكى لأن العريس رفضنى، وقررت استجماع نفسى من جديد، وانتهت الجلسة بعد رؤيته أكثر من فتاة. واستقر في النهاية على مُطلقة.

بعد رفضى من العريس الهولندى، كان عرضًا أكثر سوءًا في انتظاري. الجميع للبيع في أى وقت وأنا على رأسهن، ولكن الأمر كان أكثر تدنيًا هذه المرة. المحامي طلبني للحضور، وبدأ يقترب منى ويهمس بصوت ملء بالترغيب والتوحش، وراودنى عن نفسى: «إنتى عجبانى، وبصراحة عايز أحطك مع بناتى، ولو هجيبلك عريس لازم تكونى لى الأول.»

الصدمة أضاعت صوتى للحظات، ثم بنبرة حاسمة قلت: «إنت ناسى إنى بكر»، فرد: «وإيه يعنى هارجعك بنت بنوت تانى في ساعة، وببلاش، ماتقلقيش عندى طرق كتير وأعرف دكاترة ترجعك بنت تانى، وهاديكى الفلوس اللى إنتى عايزاها وكمان هاجوزك جوازة حلوة». رفضت طلب المحامي بمكر، قائلة «إن عشقت اعشق قمر وإن سرقت اسرق جمل»، ولن أقبل إلا بثرى، الأمر الذى دفعه إلى تجاهل اتصالاتى، والتهرب منى.

بعدها بأيام، اتصل بي أحد معاوني المحامى، وطالبني بالحضور لوجود عريس من الخليج، ٥٩ عاماً، يريد الزواج لمدة أسبوع، يأتي كل شهرين ليتزوج من فتاة ثم يطلقها، تاركا العقد العرفي للمحامى، لتمزيقه.

اصطحبت مصورة الفيديو معى، والتقينا معاون المحامى فى مقهى بجوار محطة مترو المنيب، ننتظر العريس الخليجى. دون مقدمات توجه بحديثه إلى: «إننى صعبانة عليا، احمدى ربنا، العريس الهولندى رفضك عدشان بنت بنوت، وكمان لمضة، هو غامض وعايش فى فندق بيدفع ٤٠ ألف جنيه فى الشهر، ومعاه كاميرا بيصور نفسه مع أى فتاة يتزوجها.»

تحولت دفة الحديث عن الرجل الهولندى، وبدأ التفاوض معى بخصوص العريس الجديد، اقترح المعاون بالموافقة على الزواج، وأخذ المال دون التفريط فى عذريتى من خلال عملية نصب على الثرى.

«حرام تفرطى فى شرفك لمجرد زواج أسبوع واحد من عجوز خليجى».. قالها معاون المحامى متمصّبا شخصية «أخ كبير»، وقال لى: «وافقى على الجوازة، ولو على ماكلمنيش، أنا هاخذ رقم الخليجى منه وأجيبه ليكى، ونظبط خطة تنصبي عليه، نأخذ منه مبلغ، ويروح لحاله بدون ما تخسرى عرضك.»

وشرح لى الخطة: «بعد كتابة الورقة العرفى، هتروحي معاه الشقة، وهناك تصوتى وفجأة نطلع أنا وأخوكى محمد، ونقول معلمش أصلها عندها حالة نفسية وساعتها هو هيسيبك ومش هينفع يرجع فى كلامه، وياخذ الفلوس تانى». وأضاف: «بس تعملى حسابك فى عمولة لى، أو فيه خطة تانية تحطى منوم ونطلع نقلب الشقة، فيه بنات كتير شاطرين أعرفهم عملوا كده يتجوزوا العربى من دول، ويطلعوا ينضفوه بدون ما ياخذ حاجة، وهو مايعرفش يبلغ عنهم لأنه هيفضح نفسه، كمان فلوسهم كتير مش هيفرق معاه يخسر ٣٠ أو ٥٠ ألف، أو يخسر شوية ذهب. ركزى معايا بس وأنتى تكسى وتقدرى بعد كده تتجوزى اللى تحبيه واحد صغير من سنك يا بنتى.»

دقائق مريرة مرت فى انتظار العريس الخليجى، اضطرتت فيها لسماع خطط المعاون للنصب على الأثرياء العرب، لكن الخليجى لم يأت، وظهرت علامات الغضب على المعاون، وسبه بألفاظ خارجة: «الراجل العربى ده غير محترم، بيحى كل كم شهر ٥ أيام أو أسبوع ويتزوج بنات، ويمشى والمحامى هو اللى بيكتب ليه عرفى، وحكى لى إنه جوزة ٢٠ بنت لغاية دلوقتى بالمدة ما بين بنات قاصر، وستات كبيرة، وكمان هو متزوج اتنين أصلا فى بلده، واحدة مصرية، والتانية بنت بلده.»

نصف ساعة مرت اتصل رجل سعودى بمعاون المحامى يخبره بانتظاره مع اثنين آخرين فى أحد فنادق الهرم، ويطلب منه إحضار بنتين، فاتصل المعاون بالمحامى، يخبره بمطلب السعودى، لكنه رفض، وأبلغه أن الذهاب هناك خطير، خشية من شرطة الآداب.

فشل الزواج من ثرى عربى، دفع معاون المحامى اقتراح الزواج من مصرى، يبلغ من العمر ٦٦ عاماً: «فيه مصرى عايز يتجوز مدة وهيدفع ١٥ ألف جنيه فى أسبوعين»، وشاركت زميلتى المصورة الحديث، وادعت أنها تحلم بزيجة من ثرى عربى، إلا أنها

قاصر، وعلى الفور اتصلت بالمحامي، يخبره بوجود فتاة تبلغ ١٧ عاما، وتريد زوجا عربيا، فعرض عليها الزواج ليلة واحدة مقابل ٣ آلاف جنيه، إلا أن صديقتي رفضت.

«ع المحامي بياخد مزاجه من البنت الأول، وبعدين يعرضها على دكتور يرجعها بنت، ويكتب عليها تعهد إنها تفضل تشتغل معاه.. حكي لنا المعاون قصة المحامي وكيف تضطر الفتيات إلى العمل معه لسنوات، لكن الأمر وقع علينا كالصدمة لم ننطق بكلمة بعده.

٦ أسابيع فصلتنا عن تلك الجلسة، عندما فوجئت باتصال من «أم ع» زوجة المحامي، أخبرتني أن لديها عريسا خليجيا، يريد الزواج، والسفر معه، وطالبتني بصورة أرسلها لها عبر «واتس آب»، قبل أن تراجع وتخبرني بأنها وجدت صورة لى على هاتفها التقطتها أثناء زيارتي لمنزلها، وأنهت الاتصال: «جهزى نفسك خلال الأيام اللى جاية، فى أى وقت تيجى ليا.»

بعد أيام اتصلت بى وطالبتنى بالحضور: «فيه واحدة هى اللى جايبة العريس عن طريقها، وعايزة تشوفك وتعرف ظروفك، لأننا عرضنا صورتك أنتى وكام بنت وهو ارتاح ليكى، ولواحدة كمان بس مطلقة، إنتى عجبتيه أكثر عشان أحلى وكمان بكر، الراجل جاى على الشهر اللى جاى فلازم تيجى نظبطك أكثر بشوية صور عشان نخليه ييجى على طول قبل آخر الشهر.»

ذهبت إلى منزل المحامي انتظارا للقاء زوجته، ومعى مصورة الفيديو، بعد نصف ساعة حضرت السمسارة «أم.م.»

سيدة ترتدى عباءة سوداء، ونقابا لم يحد من سواده سوى عينيها الظاهرتين من فتحة النقاب، بدأت تتحسنى بيديها، كمن يعاين بضاعة، والتقطت صورة لى، وأرسلتها للعريس.

التفتت إلى مصورة الفيديو، وخاطبتها: «إيه يا حلوة إنتى مش عايزة تتجوزى»، فردت: «أنا لسه عندى ١٨ سنة»، فقاطعتها: «ولا يهملك، الرجالة أغلبهم عايزين سنك ده»، ثم توجهت بحديثها لى، وطالبتنى بخلع الحجاب، لتصويرى، وإرسال الصورة للعريس، فرفضت، فطالبتنى بصورة فى المنزل، وإرسالها، ووضعت لى المكياج، وصورتنى أكثر من صورة، وأرسلتها للعريس العربى. ورفضت طلبها بتعريه الحجاب، بحجة أننى غير مستعدة، لكنها عرضت لى صور فتيات بالملابس الداخلية فقط.

فتاة بملابس النوم، وأخرى بـ«هوت شورت»، وثالثة لا تغطى سوى أجزاء معينة من جسدها، ورابعة التقطت صورًا شبه عارية، وغيرها من الصور على هاتف «أم.م» السمسارة، لفتيات كثيرات تعرضهن على الأثرياء العرب مقابل ليال قصيرة يقضيها يدفع مقابلها أموالا وعمولة.

انتهت الزيارة، بعدها اتصلت بى زوجة المحامي تطلب إرسال صورة لبطاقتي الشخصية، وصورة شهادة وفاة الأب، والأم، لأن العريس قادم إلى مصر يوم ١٦ نوفمبر. أنهيت المكالمة سريعا بعدما فوجئت بالطلب. وكدت أنهى المغامرة.

اتصلت مرة أخرى فأجبتها: «أنا كذبت عليكى، أنا يتيمة، بس معرفش أهلى، كل اللى أعرفه إنى تربيت فى ملجأ ٥ سنوات، وبعدها خرجت للشارع، واشتغلت خدامة عند سيدة كبيرة، علمتنى صنعة الكوافير»، ثم أنهيت الاتصال: «يا أم عبدالرحمن اعتبرى إنك مشوفتنيش»، فكان ردها: «مش مشكلة، بس لازم تيجى بكرة عشان نلاقى حل، لأن العريس ميت عليكى وهيدفع مهر كبير، تعالى وهنحلها بورق مضروب باسم تانى، نسميكى رغبة مثلا.»

تراجعت عن الانسحاب، وقررت الاستمرار فى المغامرة، ذهبت بمفردى، انتظرت فى موقف «السهران» بالحوامدية، وسيطرت على مشاعر الحزن والخوف. جاء السمسار «م. الجنتل»: «كويس إنك جيتى يا ستى، الراجل خلاص واقع فيكى وعازيك تسافرى معاه، ولازم نظبطلك ورق، وتروحي معاه.»

انتقلت الجلسة إلى منزل المحامى، وهناك أعدوا لى كميئًا محكمًا، وبدأت الأسئلة من «الجنتل» والمحامى، وزوجته، بدأها السمسار: «بلاش تخبى حاجة عننا، أنا أقدر أجيب قرارك، أنا كنت شغال مع أمن الدولة، أقدر أرجع تانى لزمائلى، وأجيب كل حاجة عنك فى ساعة». وطلب المحامى منى اسم الملجأ الذى تربيت فيه ٥ سنوات: «هناك أكيد هنلاقى أى ورقة، حتى لو شهادة ميلاد»، فتظاهرت بعدم تذكرى، بدعوى إنى كنت صغيرة.

حيرة وقع فيها السمسار والمحامى، وقال الأول للثانى: «اعمل أى حاجة يا أستاذ حتى لو خصمنا جزء من مهرها ٥ آلاف ولا حاجة ودفعنا ٢٠٠٠ لأى راجل يعمل أبوها ونطلعها ورق». وقال المحامى: «لو لقيت حد يعمل أبوكى هطلعك ورق على إنك ساقط قيد ودى لعبتى، ولا أقولك بصى فى حل تانى وجامد، أنا هكتبك على إنك أختى فكيمة، وهى ماتت من كام سنة، وهى ملهاش حد، ومتجوزتش». لكنه تراجع بعد ذلك عن فكرة التزوير، بسبب الخوف من افتضاح الأمر، وفشل الأمر، ولم تفلح قصة الزواج من الثرى العربى بسبب الأوراق.

كانت تلك الجلسة أصعب ما مر علىّ خلال التجربة، بينما كان قلبى يرتجف، وأخاف من افتضاح أمرى، كان السمسار يفكر فى أمر آخر، لم يشأ عقلى تصديقه حتى اللحظة: «أنا بنتى ١٦ سنة، وعازى لها عريس عربى، بدل ما أجوزها مصرى يرجعها لى كل يوم معيطة»، وجهها السمسار «الجنتل» إلى زوجة المحامى، فيما بدا لى «كابوس يبيع فيه الأب نجلته فى سوق الرقيق.»

وقع الكلام على مسامعى كان أثره سينا، لكن زوجة المحامى قطعت على مشاعرى طريقها، وردت: «ليه طلعتها بطاقة دلوقتى، كنت سيها شوية علشان نعرف نستنها، عندى كام عريس عربى عازين اللى فى سنها.»

«عندى بنتين تانيين زى اللوز فى سن ١٥، و١٧، عازين عريسين مريشين»، استكمل السمسار عرضه على زوجة المحامى، التى وجدت فى العرض مرادها: «حلو أوى ده، هما بيطلبوا السن ده، طلبك عندى.»

أيام عدة على مشهد مريب لم أستطع نسيانه ثم اتصلت بى زوجة المحامى، وبعد أن تقابلنا، فاجأتنى بمكالمة مع سعودى آخر أعجبته صورى، ويدعى «ف.أ.ن»، سبق له الزواج من الحوامدية، والبدرشين، وتحدث معى، وكان هدفه إملاء شروطه، لى

يرتبط بي، خاصة بعد علمه إنى يتيمة، واشترط على ارتداء النقاب، وعدم السفر معه، وعدم الإنجاب مقابل شراء شقة، وعدم طلب أى مطالب منه.

صوته كان قويًا ورغم ذلك به من الخفوت ما يكفى، بدأ المكالمة: «(أم. ع) بتشكر فيكى»، ثم بدأ سيلا من الأسئلة: «إنتى فعلا بكر؟»، ورغم إن اتصالننا كان تليفونيًا إلا أننى شعرت بانتهاكى وإهانتى بعد ما اضطررت إلى الإجابة عن أسئلته الخارجة، والتى حاول من خلالها التأكيد من عذرتى بكل الطرق.

استكمل المحادثة التليفونية مع زوجة المحامى، وبدت أنها على اتصال مستمر به من خلال حديثها ومداعبتها له بالكلام والهزار والتهريج، ووصفتى له بأنى «مكسورة الجناح، وغلبانة ومسكينة، وهتسمع الكلام ومطبيعة، وهتكسب فيها ثواب لو اتجوزتها، خاصة أنها مالهاش حد»، وهو ما جعله يوافق سريعاً.

أعجب السعودى «ف» بى من خلال مقاطع الفيديو التى أرسلتها له زوجة المحامى، وأخبرتنى أنه يريد الزواج عرفياً مقابل تأجير شقة، ودفعت مهر ١٥ ألف جنيه، وافقت على الزواج، وقالت إنها ستحاول زيادة المبلغ إلى ٢٠ ألفاً، نصيبى ١٠ آلاف، والمحامى وزوجته والسمسار ١٠.

رفضت الأمر: «دا مهر بسيط يا أم (ع)، وأنا خلاص صرفت نظر، ولما بيعى اللى يقدرنى أبقى أتجوزه»، فردت: «مفيش حد هيدفع أكثر من كده عشان إنتى يتيمة، ومفيش ورق، إلا بقى تتجوزى عرفى بالمدة، وده اللى كان هيحصل مع السعودى»، فقلت: «لا خلينى من غير جواز أحسن.»

أكثر من أسبوع اعتقدت فيه أن الأمر انتهى عند تلك النقطة، لكن السمسار والمحامى وزوجته كانوا يعدون لأمر أكثر أهمية. اتصالات متكررة اضطررت للرد عليها دعتنى للحضور سريعاً إلى منزل السمسار. أدركت أن أمراً لا يمكن إخطارى به على الهاتف فى انتظارى.

ثرى خليجى يريد الزواج بالمدة، وآخر مصرى يملك شقة فى فيصل وأراضى وعمارات يريد الزواج لمدة ٦ أيام، وسعودى فى منتصف العمر يريد زواجاً عرفياً دائماً مقابل بضعة أيام سيقضيها معى فى فترة إجازته. عروض زواج متعددة كانت فى انتظارى تلك المرة، لكن ثمة مشكلة حالت بينى وبينها وهى أوراق إثبات الشخصية التى ادعيت عدم امتلاكى لها.

«إيمان حسن على إبراهيم، ٢٥ سنة، أم فلسطينية، أب مصرى، مقيمة فى عرب أبوهريش، الحوامدية الجيزة»، بيانات بطاقة رقم قومى كانت فى انتظارى، زورها المحامى بـ ٣ آلاف جنيه، كما أخبرتنى زوجته، كى يستطيع تزويجى لثرى خليجى، ولم ينقصها سوى صورتى الشخصية التى التقطها مصور فى أحد استوديوهات الحوامدية أرسلونى إليه لإنجاز المهمة.

رفض المحامى إعطائى البطاقة بعد حصوله عليها «علشان ملعبش من وراهم عن طريق حد تانى»، كما أخبرنى، وبدأ برفقة زوجته سرد قصص ٣ رجال، مصرى وسعوديين، شاهدوا صورى وأرادوا الزواج منى. يوم واحد واتصلت بى زوجة المحامى للحضور وكان فى انتظارى ثرى سعودى فى منزل المحامى يدعى «أ.ع»، وآخر مصرى، ٦٢ عامًا، فى منزل مجاور.

رفضنى السعودى بعد ربع ساعة بدعوى إنى «بكر»، وهو يريد مطلقة للزواج بالمدة، ثم عرضوا عليه فتاة أخرى تدعى «آ»، وافق عليها لأنها تفى بغرضه. كان الأمر أشبه بعرض فتيات فى سوق تذهب واحدة وتجىء الأخرى، وعيون الثرى المتلصصة وضحكاته العالية مع السمسار والمحامى وزوجته تحتل صدارة المشهد.

«آ» التى وافق عليها السعودى، فتاة سمينية قليلاً، بعض خصلات شعرها أخرجتها عمدًا أسفل الحجاب، المكياج يغطى وجهها، ظننتها مطلقة، لكنها أخبرتنى الحقيقة. أراد السمسار والمحامى الاتفاق مع السعودى على المهر وأرسلونى معها إلى غرفة جانبية. أخرجت علبة سجائر من حقيبتها والتقطت واحدة، وتفقدتنى من رأسى حتى قدمى: «اسمك إيه يا حلوة؟، سنك كام؟، وإيه حكايك؟»، أخبرتها قصتى المزيفة، فوجدت حلاً مناسبًا على طريقتها الخاصة: «تعالى عيشى معايا، هأجرك أوضة جمبى، وعندى واحد هيجيب لنا مصالح، الساعة بـ ٥٠ جنيه، ويمكن أكثر حسب كل زيون.»

استنكرت الأمر، ورفضت الاستجابة لحديثها، ونصحتها بمحاولة الزواج الرسمى، لكن إجابتها وقعت على نفسى وقعًا أليماً: «اخرسى يا بت إنتى، عايزانى أروح فى داهية؟، أنا متجوزة رسمى وعلى ذمة راجل، بس مسافر بقاله فترة وبيننا مشاكل ورفض يطلقنى، ومخلفة منه ابن، وأنا شغالة كده علشان أصرف على نفسى وعلى ابنى وإخواتى.»

تجمع «آ» بين زوجها وعدد لا بأس به من الأزواج، تتزوجهم بالمدة، ثم يمزق المحامى الورقة، ويزوجها فى اليوم التالى لآخر، وهكذا شقيقتها «س»، متزوجة من رجل مسجون، ولديها طفلان، ترفض الطلاق لأنها «تعبه»، كما أخبرتنى، لكنها تتزوج كل فترة بالمدة مقابل مبلغ من المال، وأختها المتزوجة «س» حضرت العرض أيضاً للزواج مرة أخرى بالمدة.

ساعتان من العرض والطلب قضيتها ومعى فتيات أخريات، إحدهن تزوجت أمامى بعقد عرفى لمدة ٦ أيام، مقابل ٣ آلاف لها، و٤ للمحامى وزوجته، وانصرفت مع السعودى، وظللت فى الجلسة بانتظار سعودى آخر جاء ليرانى برفقة السمسارة «أم.م.»

مليونير سعودى من مدينة الرياض، يدعى «أ.ع»، يرتدى ملابس «كاجوال»، يبلغ من العمر ٥٦ عامًا، هادئ الطباع، أراد زواجًا دائمًا بعقد عرفى يتيح له زيارتى ٦ أيام سنويًا خلال فترة قضائه إجازته فى مصر. تجاذبنا أطراف الحديث، غازلتنى: «إنتى جميلة، مبتحطيش مكياج، وشك منور»، اكتفيت بالصمت، وردت عنى زوجة المحامى: «دى غلبانة وبتيمة وبت بنوت.»

سألنى عن طلباتى، وأخبرنى قبل رحيله أنه سيتفق مع السمسارة على متطلبات الزواج، وسيخبراننى بها فى الجلسة المقبلة. فشل عرض السعودى بعد إصرارى على امتلاك شقة تملك، كما أن «عمولة» السمسارة لم تعجبها، فأتهت الأمر.

شعرت بحزن ومعاناة. المرأة تتحوّل في مصر إلى سلعة، تُباع لمن يدفع أكثر، مزاد علني يومي يقام في المناطق الشعبية، يذهب أحدهم ليشتري أنثى، ثم يقضى معها ما يريد، ويمزق الورقة قبل أن يستقل سلم الطائرة.

#

The Secret World of Sex Trafficking in Egypt

Ghada El-Sharif – Egypt

Al-Masry Al-Youm

18 December 2016

All I can hear my heart pounding. I haven't slept for days; I no longer feel any sense of security. Loud noises, frequent outbursts, suspicious faces, eyes violating my privacy, voices bartering over my price as a woman. An underground society that bargains over my body and holds a public auction to sell me to the highest bidder.

In just few months, any feelings of safety, stability and happiness have abandoned me. Painful nightmares haunt my sleep: a man bargains for my body, to spend a month or so with him for a handful of cash. Another wanted to sell his underage daughter to a rich Gulf man who is married to her for a week or two at the most. A woman tried to convince me to take nude photographs and send them to people abroad.

I became a cheap commodity once I entered the world of sex trafficking—a world I never thought was real, the likes of which I had only seen on screen. In 1995, Inas el-Deghidi directed "Cheap Meat" (Lahm Rekhis), a film about girls and women who are sold to someone and kept for a month or less, and then sold again.

While I was working on this report, I felt just like the heroines of the film, Ekhlas, Tawheda and Nagafa, who were sold by the broker Mabrook to whoever paid the most. But this wasn't a film, I was bought and sold publicly and it was my new reality—there were no cameras, no scripted scenes, no returning to a dressing room at the end of the day. In this exploit, I tried hard to protect myself by making use of my feminine wiles.

I broke into the world of sex trafficking for a three-and-a-half-month experiment that was preceded by a month of searching for a broker. Entering this underworld was my choice, but I still felt the suffering of every girl who has been pressured by her father, her brother or her mother to be sold into "marriage".

Many young Egyptian women are driven by poverty to enter the world of sex trafficking, according to studies and reports by Egyptian and international human rights organizations. "Urfi" (customary) marriage is practiced by Sunni Muslims; even though there is a contract involved in the process, most Arab countries do not recognize this type of marriage, which makes the dissolution of this union far easier – a convenience that many have cashed in on. Thus, a marriage broker can have a woman legally marry a new man every week, commonly known as sex tourism.

The central characters of this world are the marriage broker, the lawyer who writes the Urfi contract, and the pleasure seeker, who in most cases is a rich Arab from abroad.

Urfi marriage is widespread, particularly in some villages in Giza governorate, according to a study by the Justice and Support Center in 2016. In Tamwah village, Urfi unions account for 48% of the total marriages, 52% in al-Hawamdeya and 30% Azizeyah.

Choosing where to start my experiment was not easy, but I settled on Hawamdeya as the statistics marked the village as a hotspot for this practice. The village has a population of about 130,000.

Accompanied by a 16-year-old who pretended to be my brother, I wore a black abaya (long, modest dress) like most of the women of the neighborhood, and carrying a bag of makeup I introduced myself as a coiffure who hoped to escape poverty by any means necessary. I said my hometown was al-Manawat, one of the villages of Hawamdeya, because there is a family with my title in that village. But to make sure that my non-rural accent didn't give me away, I claimed that I did not live in the village but with my aunt in Alexandria.

After a month of searching for a broker, a lawyer, who wasn't from the village, helped me reach three brokers who trade tuktuks and mobile phones as a cover for sex trafficking. Their names* were M. Afandina and M. al-Gentel, who both owned tuktuk showrooms, and A. B. who trades mobile phones.

I found transport to Hawamdeya, which is about 18km from Cairo, in front of Mounib metro station. I was alone on Hawamdeya bridge; I felt uneasy, my heart was beating fast. I got in a tuktuk and asked the driver to take me to the Gentel showroom.

When we arrived, the broker M. al-Gentel, or al-Hag (the pilgrim; a respectful term for an older man) as his employees call him, was stood in front of the showroom with a number of friends. I later learned that they were his assistants. He was dressed in elegant clothes and appeared to be in his fifties.

I asked for him and he answered sharply, scanning me from head to toe: "That's me, madam. May I help you?"

I said I wanted buy a tuktuk and asked about prices. But he replied asking: "Who sent you? What is your village?"

I told him that I'm from the village of Manawat and I belong to the Sharif family—if he asked for my ID he would find that my name is correct.

I continued my fictional story: I'm looking for work and want to buy a tuktuk for my brother to help him with the cost of living. I told him that I tried to buy from a different company but the employees there asked for guarantor. "After I heard about your generosity, ethics, and support for young people, I came here."

"Do you want to pay in installments or cash? New or second-hand?" he asked. He then suggested I take a look around and listed the prices: "A new tuktuk is for LE23,000 and second-hand for LE15,000. Down payment is LE7,000."

I told him that I only have LE3,000. He asked me to talk privately, away from his assistants.

I talked to him in a quiet and humbled voice: "ya Hag, I am an orphan and I'm asking you something difficult for a girl to ask. I have heard that many rich Arabs come to this district ... I need a rich groom; I could travel with him or he could take care of me and my brother here. No one here will ask to marry me; I am lonely, I have nobody to support me and I am afraid. I need rest from this misery ... I am afraid. I need a husband who can give me a private apartment."

At first he looked surprised, but then he looked around briefly and said: "If only you were here two days ago. There was a 59-year-old Emirati man looking for a wife. An older woman brought her two daughters and we offered him both. He chose the 25-year-old who is divorced and paid her an LE80,000 dowry. He spent LE25,000 on gold as her wedding gift, and paid me and the lawyer LE20,000 in commission for sealing the deal. He bought her an apartment in Hawamdeya worth LE235,000. He will come to see her once a year; he is free to divorce her or continue their union, but the important thing is that she now has an apartment and a good sum of money. Oh what a loss, you are more beautiful than her. But don't you worry; I will make up for this missed opportunity."

He saw me as easy prey and was enthralled by my story. Asking for my phone number, he said: "There is no need to worry. I will find you a groom; you are beautiful and deserve a LE200,000 dowry and I'll make him buy you an apartment."

The Justice and Support Center has recorded 123,000 cases of Urfi marriage between Egyptian women and Arab men. Marriages to underage girls account for 58% of these cases. This phenomenon has seen the emergence of different types of marriage, such as holiday marriages and sex tourism which increased to 268,000 cases in Egypt – again, mostly between Egyptian woman and Arab men.

I left Gentel and went to M. Afandina. I learned that they used to be partners but separated after due to a conflict between them about trading women and tuktuks. In front of a large showroom on the main road sits Afandina with his friend Mr. S. I told him my story.

I can still hear my heartbeat; their eyes rake over my body, their loud voices, which propose short-term marriage for money, still ring in my ears like a terrible song I can't get out of my head. Their voices broke through my thoughts as they began to ask about my birthplace, my age, my family, my brother, whether I am a virgin or divorced.

He told me: "The Arabs are asking for young girls, but I'll find you a groom for a period of time using a temporary Urfi contract in return for money." He told his companion: "Wed her to one of your relatives in the UAE."

A commodity for sale: that's how I saw myself under the gaze of M. Afandina and Mr. S., who said: "It's true I wed young girls, but I do not get a commission. I can send you to the Emirates as a maid, no marriage, and get you a visitation visa. You can work in a household for 2000 dirham. But if you want a groom, I will find you an older one for a short time and you will get LE50,000, an apartment and LE20,000 in gold as your wedding gift—if you are a virgin."

I agreed and told him I'll be waiting for his call.

The broker called after a few days and offered me an Egyptian groom, 56, who wanted to marry for a short time, but I refused the offer and demanded a rich Arab groom. Mr. S said I was "greedy for money".

I could tell that Mr. S was suspicious. When I received horrible phone calls from men verbally harassing me, I realized that he had given out my number. I heard the worst words, offers about spending a night or two with a man. A few days later, I decided to continue this experiment with Gentel only and not the other two brokers.

A few days before Eid al-Adha, Gentel called me and asked me to meet some of his collaborators in the "wedding of girls" business.

He said I should bring my brother, the 16-year-old who accompanied me before, as a companion for the road. My colleague, cameraman Mohamed Badawi, would play the role of my brother and document the experiment as it would be best for a fictional brother be under the age of 16, so that no one demands his ID. Gentel then sent us to a lawyer who works with him.

My heartbeat is quick; fear and doubt prevail over all my other emotions. I am afraid of being discovered. We took a tuktuk to Kom Arab village. A 55-year-old man, dressed in a jilbab, approached us and invited us into his home. His appearance did not indicate that he was a lawyer, rather he looked like a drug addict. I learned that he was addicted to injecting Max (maxton fort, a locally produced liquid amphetamine). The lawyer, A. A., received a number of calls during our meeting, including a call from Gentel.

At first I thought we were in the lawyer's office, but I found out this is a where parents who want to marry off their daughters can meet suitors. The lawyer's wife, Om A., helps him by communicating with rich Arab men and women and sending them pictures of girls and women on WhatsApp.

I learned that this lawyer weds girls and women for a fixed time under an Urfi contract. These marriages can last from three to five days up to a week, according to the desires of the Arab rich men, who tear up the contract at the end of the fixed period or whenever he wants.

"How old are you?"

"35," I replied.

"Have you ever married?"

"I am still a virgin," I said. He looked pleased. "The more beautiful the bride, the larger her dowry ... and the larger my commission—especially if she's a virgin."

He asked whether I would travel to Saudi Arabia. I explained that due to mine and my brother's circumstances, I wanted to get married in Egypt.

The lawyer called the broker and asked his permission to take my phone number. He then asked me about my living arrangements. His eyes kept flitting to me and my brother. With a sly look and a

sinister voice, the lawyer broke the silence and said: "You are beautiful, and this will help me to find you a groom as soon as possible."

I told him I appreciated that he is a lawyer who would uphold my rights, and said I would bring some of my friends, who are 18-25, to be married as well.

I tried to gain his trust, saying that my success story after marrying a rich Arab man would encourage other girls and women to do the same. To prolong the conversation with him, I asked him about these temporary marriages, and he said: "The price for a virgin differs from that of a divorced women. If you came here a while ago I would have offered you a very wealthy groom ... even though you look older, your shape looks younger."

He explained that every woman has her own circumstances, meaning that there are girls and women whose dowry is LE20,000 or LE30,000 or LE50,000, according to the period she spends with the husband—usually three days or a week. The lawyer will then split the dowry with the woman, as commission.

"With the Urfi contract, you'll get an apartment and some money. Most of these Arabs want less than a week with you and will pay the appropriate dowry. And don't worry, the weddings happen away from Hawamdeya—in apartments in Giza, Faisal and Haram."

He continued: "If the marriage is permanent, the Arab groom would buy you an apartment in any place you wish, in Hawamdeya, Giza, Faisal, or even in Nasr City if you are lucky and the customer is wealthy. He would also send you a monthly allowance of LE3,000 or LE4,000. If you fall pregnant, I would file a case for you to document the Urfi contract at the embassy."

Of course, these cases are rarer. The lawyer explained that as most customers ask for a short marriage, for five days or a week, the girls and women who work for him tend to marry three to five times a month.

My heart hurt upon hearing these words; I could not deal with it and I was close to tears. I never imagined that there was a world where girls were sold in this way. I was silent and tried not to show weakness before the lawyer.

He said: "This is best way, Urfi marriage. When the contract is over, you take your money and marry again the next day. You use your own methods to prevent pregnancy and I dispose of the Urfi contract."

During our conversation, a man called him and asked him for a bride. He tried to convince me to marry an Egyptian man who wanted to marry for six days, for LE50,000, which he would split with me, but I insisted on marrying a wealthy Arab man.

"I have been doing this job for 30 years now; it's how I earn a living. The law firm is not enough to get by on," he said.

A. A. explained that many girls and women from Hawamdeya and other villages and some areas of Giza used his services.

There is a large demand for girls aged 14 to 18 for permanent marriages with Arabs. They have to use Urfi contracts because the girls are underage; once they are married A. A. can register their marriage officially.

Women from ages 20 to 30 work in sex tourism and temporary marriages. He seemed confident and proud when telling us about his "business". "A women who needs money can become specialized in this business. The customers own apartments where they marry the women and then evict her with some cash after a while. And then she marries the next day, with no commitment to legal conditions or Iddah [the waiting period for a widow or divorced woman to marry again]."

After his lengthy discussion of the prices of the girls and the rules of supply and demand in Egypt's sex trafficking industry, I had to ask him: "Why won't you wait for the period of Iddah to pass, as stipulated by Sharia law?"

"The women, and sometimes their parents, just want money—it's the only thing they care about. A lot of Arabs have a considerable interest in temporary marriage and they already own fully-furnished apartments. I take between LE10,000 and LE20,000 as commission according to each groom and his financial conditions. The Iddah period doesn't exist in this case; rather the marriage is according to the mood of the customer and the girl, and she is free to divorce him—even the next day. Temporary marriage is banned in Islam but it is most sought by the Arabs and is the most common method nowadays," he explained.

His eyes roved over my body as he approached me: "You are fair-skinned and beautiful. As you are virgin, I'll try to find you a stable husband who visits you every year. We'll focus on Arab grooms because they pay more. Egyptians are tiring; I'll try to find someone who can pay LE50,000 as a dowry."

A. A. has two offices in Haram and Hamamdeya. To complete the deal, he can wed the couple in Faisal or in a plant nursery on the Nile in Hamamdeya.

The lawyer tried to reduce the dowry so as to increase the percentage of his commission, even though Gentel told me that my dowry should be equivalent to LE200,000 because I'm a virgin. The lawyer wanted a large commission from me, as well as what he'd taken from the groom, therefore I asked for a groom who could pay more, so even when he takes the commission, I'll still be left with a large sum of money.

A. A. then tried to convince me to work with him, even though I was seeking a permanent marriage, rather than his usual line of business: "You mentioned Alexandria; I want you to find apartments where Arab customers can marry, and I want you to find some young girls, aged 15 to 18 years. Arabs love the girls of Alexandria and you will get a commission for the girls you bring me."

The lawyer's 6-year-old daughter took a photo of me. When I asked him why, he said: "My wife works with me to marry off the girls; she has more experience than me and sends the photo to several grooms."

Then his wife came and asked me to smile for the camera.

Horror and anxiety spread through me and my colleague. After we left the lawyer's house, we were skeptical: "Do you think they'll have someone watch us?"

We went back to Gentel but were waiting in his office for two hours until he returned from work in Al-Ma'sara area in Helwan, his hometown, according to his son who was at the showroom.

When he arrived I told him the lawyer said a groom would only pay LE50,000 for me. "Don't take him seriously," he said, telling me that he would try his cousin who also works as a broker for temporary marriages.

A. A called me about an Egyptian groom who wants a six-day marriage for LE50,000, and had rented a flat. Again I refused, and insisted on a rich Arab man.

I was surprised when Gentel took the phone and told the lawyer to bring the groom. He also tried to convince me, but I refused. Then he called his relatives who are coming from the Gulf accompanied by some men who want temporary marriages. He said he will try find me a permanent groom.

Gentel explained the decline in Arabs demand for "Hawamdeya girls" because Tamwah became famous for its low prices.

"Hawamdeya is famous for this, half the families here are now Arab because of their children. Many families wed her daughters with either a permanent Urfi contract and the Arab visits his wife here, especially if she is a minor; or with a temporary Urfi contract for a week, followed by another marriage. This is widespread, especially in Tamwah and Um Khenan."

"Divorced women here can marry more than once and take from LE20,000 to LE50,000 and an apartment. A temporary marriage is better, after that you can fall in love with a young man and marry him," Gentel said.

The broker has friends and assistants to travel to Arab countries for work. He said they promised to bring two men, aged 39 and 56, who want to marry in Egypt.

Gentel promised me he would protect me and I should communicate with him so as to not fall into any traps.

He recounted his experiences in the temporary marriage business with great pride. "I wedded my cousin to a groom from the Gulf. He paid LE80,000 and bought an apartment; I got LE20,000 as commission for me and my assistants. This was a permanent marriage. Things were a lot easier back then; there were plenty of Arabs who came to Egypt for brides, but the tourism decline and political

instability has affected that. We used to meet the Arab and offer him around 20 girls, aged between 14 and 18. Nowadays, if a single Arab comes here, all the brokers will fight each other to get him."

With a greedy look, the broker said to me: "Sure, there is a wealthy Arab groom would come for you. Don't you have sense of your own beauty? And your age does not show; I will say you're 20 years old. I won't say tell the groom your real age until he is convinced. Don't forget my commission."

My pretend brother, Badawi, and I left Gentel's office, saying that it was late and we would go to eat. We hoped that by being transparent in our movements, he wouldn't send anyone to keep an eye on.

Later he called and asked me to come back to the showroom immediately. When we returned, we found strangers there who starting scrutinizing me. I learned that they are mediators; they travel to Arab countries to advertise the services of Gentel and other brokers. These mediators receive a commission for bringing Arab men to marry women in Egypt, for sending women to work as maids or prostitutes.

The talk quickly turned to buying and selling; a mediator named Sayed Y. mentioned two Arabs who want a temporary marriage, one is 55-years-old and the other 35. These men want the women to travel with them and marry in Dubai.

Sayed Y. asked me: "Do you want to travel or stay here?"

Gentel intervened and asked him to make the Arab man buy me a flat here in Egypt before I travel. The mediator assured him that the Arab would pay a lot of money and that I can buy an apartment with it. He took photos of me on his mobile and said he would send my photo to these men.

The broker and the mediator starting talking of trade and I became a commodity; they were negotiating me. "She is a beautiful and virgin," said Gentel, pressing for a sale. He requested that I receive an apartment for my stay in Dubai and said that any negotiations for me must go through him.

Sayed A. had other ideas, however; he wanted to use me and send me to the UAE to work as a prostitute under the guise of being married. He would say that he is my relative and responsible for me in order to secure his part of the money. Besides being a mediator, Sayed A. works as a driver for one of the grooms. He said he will fly back to the groom's country and send me a visa after the broker prepares my travel documents.

I remained silent and didn't move while their eyes pored over me. Their gaze embarrassed me and it felt like they violated the most private parts of my body. Gentel tried to raise my price.

If the groom accepts, Sayed A. said, I will travel under a contract which authorizes him to sign the Urfi contract in his name in Egypt, and then he would send me to the UAE. I insisted on staying in Egypt out of fear that my profession and true intentions would be exposed if these men saw my passport. However, Sayed A was adamant that he would send me a visa and introduce me to the Arab groom in the UAE.

Gentel told Sayed A. that the Arab groom should give me money to buy an apartment before the marriage. I intervened in the discussion, saying I would not give up an apartment and a large dowry before traveling as I wanted to secure mine and my brother's future. Gentel asked the mediator to show both grooms my photo and explain my conditions, including that this would be a Shari marriage (common marriage conducted by a public notary or marriage official, known as a Ma'zoun in Arabic) and all procedures must go through Gentel.

Gentel told me: "When you travel after the marriage, whenever your husband gives you money, even just LE100, send it to me so I'll save it for you, so that you can ensure your and your brother's future. This permanent marriage will be done on the internet or at the UAE embassy."

Sayed A. persisted with the idea of sending me to the groom right away and tried to tempt me to travel by saying: "Give up these conditions, you will get everything."

But I remained resolute; I wanted the apartment, which made Gentel push my demands more to get a higher commission. Sayed Y. left after seeing that I could not be persuaded.

At the end of the day I left Gentel's office, he promised to speed things along and bring me an Arab groom as soon as possible. The Eid al-Adha holiday ended and I received a call from the lawyer A. A. asking me to come to a café near a plant nursery on the Nile in Hamamdeya on Friday, where he usually seals marriage deals.

My pretend brother and I arrived at the café at 4pm to find A. A. waiting for us. He had brought a potential groom: a 62-year-old who holds Dutch nationality and wants a wife to live with him in the Netherlands. The lawyer warned me: "Don't give him your number or talk to him. I will do the talking to ensure your rights. He will pay LE50,000; you'll take LE30,000 and I'll take LE20,000."

Tall, huge and brown-skinned, his voice is faint as if he were afraid of something. He said he is a naval captain and has a company for manufacturing boats in the Netherlands. He is married to a Dutch woman and wants to take a second wife in the UAE. He sat in the chair next to me and looked at me with sharp eyes. It seemed he didn't like me as said he wanted a girl in her twenties. I told him: "I don't like you either, because you are old."

A. A. made a few calls so that other women could be brought and introduced to the Dutch-Arab. He did not like Ms. N., nor did he like Ms. E. Eventually five women had been brought for his perusal; the way he looked at us and made his decisions, it was as if he was buying a cheap commodity. He barely glanced at the women in her entirety but instead inspected the private parts of her body, before telling her why he rejected her.

Loud pop songs thrummed through the café; the noise was distracting but did not prevent me from crying in front of everyone after seeing the most inhuman behavior I have ever witnessed. In response to their stares, I just said I was angry because the groom refused me. I tried to regain control.

The meeting ended after the Dutch-Arab finally settled on a divorced woman.

After I was rejected by the Dutch groom, there was a much worse offer waiting for me. Every woman is for sale at any time and I'm on top of the list—but it seemed that my value had gone down.

A. A. approached me and, in a voice full of desire and brutality, whispered that he wanted to sleep with me, saying: "I like you and frankly I want to add you to my girls [who marry Arabs temporarily for money]. And even if I find you a groom, you have to be for me first."

His words shocked me and I couldn't speak for a moment, then in a decisive tone I said: "You forget that I am a virgin."

"So what?" he replied. "I can restore in one hour—and for free. Don't worry I have my ways; I know doctors who can restore your hymen and I'll give you the money you wish and get you a good groom."

But I was cunning and rejected A. A.'s request, saying that I would accept nothing but a rich Arab man. He started ignoring my calls and evading me.

A few days later, one of his assistants called me and asked me meet a 59-year-old groom from the Gulf who wants to marry for a week. He comes every two months to marry a girl for a week then divorce her, leaving the Urfi contract with A. A. who shreds it.

I was accompanied by other photojournalist Ebtehal Osama who pretended to be a friend of mine. We met the assistant at a café near Mounib metro station, and waited for the groom from the Gulf.

Without any preamble he said: "I pity you, but thank God the Dutch-Arab rejected you because you are a virgin and far too inquisitive for your own good. He is mysterious and lives in a hotel for LE40,000 a month."

He added, implying a darker meaning: "He takes photos of the women he marries."

He moved on to talk with me about the new groom. The assistant suggested that I accept the marriage and take the money; but then he said we could swindle the groom to avoid compromising my virginity.

"It's a loss to give up your honor [virginity] for a week-long marriage with an old Khaliji (someone from the Gulf)," said the lawyer's assistant, who was putting on an air of being my big brother. "Accept the marriage and we can formulate a plan to deceive him and take the money he gives us, and then you can get out of this situation without losing your virginity."

He explained the plan: "After writing the Urfi contract, you will go with him to his apartment. Once there, scream. Your brother [Mohamed Badawi] and I will suddenly appear and apologize to him, saying that you have a mental issue. At this point he will let you go and he won't go back on his word, nor get the money back."

"Don't forget my commission," he added. "We have a second plan if you prefer: we drug him and rob the apartment. There are many clever girls I know did this; they married Arabs and stole from them while they [Arab grooms] get nothing. They can't report the women because they risk exposing

themselves. Besides, these men have a lot of money, if he loses LE30,000 or LE50,000, or the marriage gift, it's just a drop in the ocean for him."

"Just focus on what I say and you will be rewarded; then you will be able to marry the one you love, someone the same age."

The Khaliji groom still hadn't arrived by the time the assistant had finished his tales of swindling. He became angry and started cursing him: "This Arab is disrespectful. Every month he comes for five days or a week, marries girls and leaves, and the lawyer writes the Urfi contract."

The assistant told me that, in the time they have been doing business with this Khaliji, the lawyer has wedded him to 20 women and underage girls.

Half an hour later, a Saudi man called and told the lawyer's assistant he was waiting in a hotel on Haram street. He asked him to bring two girls. The assistant called A. A., telling him about the Saudi's request. He refused, saying it would be dangerous to go there just in case there were police.

The assistant then suggested that I marry an Egyptian: "A 66-year-old Egyptian wants to marry for about two weeks and pay LE15,000."

My colleague Ebtehal said she dreamed of marrying a rich Arab man, but claimed she is underage. The assistant immediately called A. A. to tell him that a 17-year-old wants an Arab husband. She was offered a one-night marriage for LE3,000 pounds, but she refused.

The assistant told us about A. A.'s business and the girls and women who have worked with him for years. "The lawyer takes the girl for himself first and then sends her to a doctor who restores her virginity. She then signs a contract so she will continue to work with him"

The details were so shocking that we did not utter a word.

Six weeks after this meeting, Om A., the lawyer's wife, called and told me to come meet a Khaliji who wants to marry and travel home with his bride. She would show him the photo of me that she took earlier. "Prepare yourself over the next few days, the meeting may be at anytime," she said.

She called again a few days later: "A female broker is bringing the Khaliji; she wants to meet you and see what you're like, what condition you're in. We showed him photos of some women and he liked you. He's coming to Egypt next month so we should take some more photos of you to make him come sooner."

I went to the lawyer's house with Ebtehal. The broker, Om M., arrived half an hour later. She wore a black abaya and was veiled. She began to feel my body with her hands, as if looking at goods, and took a photo of me to send to the groom.

Om M. turned to Ebtehal, and addressed her: "Ah my sweet, don't you want to marry?"

"I'm only 18," Ebtehal replied.

Om M. interrupted: "It does not matter, most men want girls your age."

Then she turned to talk to me and asked me to take off the veil for a photo. I refused, so she put makeup on me and photographed me again to send to the Arab. I refused her request to take off my headscarf on the grounds that I was not ready.

She showed me photos of other girls and women. Some were only in their underwear, some in pajamas, another in hot pants. One used her hands to cover certain body parts; she showed me more semi-nude photos. Om M. said she offers these girls to wealthy Arabs who pay to spend a few nights with them.

After the visit, the lawyer's wife called me and asked me to send her photocopies of my ID and my parent's death certificates because the groom was coming to Egypt on November 16. I ended the call quickly as I was surprised by the request. I thought I was about to end this experiment.

When she called again, I told her: "I lied to you, I am an orphan, but I don't know my family. I know that I was raised in an orphanage for five years. Then I left and worked as a maid for an older lady. She taught me how to be a hairdresser."

She replied: "It's not a problem, but you must come tomorrow so we can solve this because the groom is dying to meet you and he will pay a large dowry. Come and we will sort out it with some fake papers under a different name; we can call you Raghda, for example."

I went back on my decision and chose to continue. I went alone and waited at al-Sahran bus station in Hawamdeya, trying to control my sadness and fears. Then Gentel came to take me to the lawyer's house: "It's good you have come. The man wants you travel with him and we need to sort out your documents so you can go with him."

At the house, the Gentel, the lawyer A. A. and his wife Om A. cornered me and starting asking questions.

Gentel started: "Don't hide anything from us; I can get all the information I want about you, I used to work at the National Security Agency."

A. A. asked for the name of the orphanage where I was raised: "There must certainly be some documentation, even a birth certificate." But I pretended that I did not remember as I was so young when I lived there.

They seemed at a loss. Gentel told A. A.: "Do anything, even if we decrease her dowry by LE5,000 and pay someone LE20,000 to pretend to be her father and fake some documents."

The lawyer said he could do it but feared that the forgery would be discovered, thus annulling the marriage.

This was the most difficult meeting I had experienced during this experiment in Egypt's sex trafficking underworld. While my heart was trembling and I was afraid of being discovered, Gentel was thinking about something else, something I hate to think about even now.

"I have a 16-year-old girl and I want an Arab groom for her," Gentel said. I felt like I was living through a nightmare in which a man was selling his daughter to the slave market.

Several days later, Om A. told me about another Saudi man who liked my photo. F. A. N. had already married women from al-Hawamdeya and Badrashin.

When I spoke to him on the phone he tried to impose his terms on our potential marriage, especially after learning that I am an orphan. His conditions were that I wear the Niqab and would not to travel with him, and would not to get pregnant. In exchange, he would buy me an apartment but I should not ask for anything more from him. His voice was strong and yet soft. He started by saying: "Om M. has only kind words you."

Then started asking a series of questions: "Are you really a virgin?" Even though he was miles away, I still felt violated and insulted after I had to answer his outrageous questions, in which he tried to ascertain my chastity.

He continued the phone conversation with the lawyer's wife; their banter indicated that she had been in contact with him for a while. She described me as "poor, humble and obedient" which made him agree quickly.

F. A. N. liked me because the lawyer's wife had sent him some videos of me. She told me he wants to marry under an Urfi contract and will rent an apartment and pay a dowry of LE15,000. Om A. said she would try to increase the dowry to 20,000, so that she, her husband and Gentel can take LE10,000 and I take the other LE10,000.

But I refused and said: "This is dowry is too low; when someone pays more I'll marry him."

She said that nobody will pay more as I'm orphan and have no documents. The only way out is a temporary marriage, she said. So I said that I'd rather remain single.

For a week, I thought it was over at that point. But I didn't realize that Gentel, A. A. and Om A. were preparing for something more important. I picked up the phone after frequent missed calls and was told to come to Gentel's office. I realized that something that couldn't be said over the phone was waiting for me.

When I arrived, they told me that I had several marriage proposals to choose from: a wealthy Khaliji who wanted a temporary marriage, an Egyptian who owns an apartment in Faisal, as well as other land and buildings, and wants to marry for six days, and a middle-aged Saudi wants permanent Urfi marriage but will only spend a few days with me during his vacations.

But there was a problem, I have no identity papers.

"Iman Hassan Ali Ibrahim, 25-years-old, Palestinian mother, Egyptian father, resident of Arab Abu Huraish, al-Hawamdeya, Giza," read my new identity card. The lawyer had paid LE3,000 for this forgery, his wife told me, so he could wed me to a rich Khaliji. I was then sent to get my photograph taken to complete the process.

When the fake ID was complete, the lawyer held on to it so that I wouldn't use it to find a different broker.

The next day I went back to find a rich Saudi waiting to meet me, as well as a 62-year-old Egyptian. The Saudi rejected me because I'm a virgin and he preferred to temporarily marry a divorced woman. They brought in other women; it was like a show at a market, one girl walks out and another comes in straight away.

The Saudi chose Ms. A., a fat little woman who had some of her hair deliberately falling loose under her veil, with makeup covering her face. Gentel and A. A. sent us to another room so they could negotiate the dowry with the Saudi man.

She took out a pack of cigarettes from her bag and gave me a once over. "What's your name, sweet? How old are you? What's your story?" Ms. A. asked.

I told her my false story. She suggested another way to me: "Come and live with me. I'll rent a room for you and I know someone who will get us work [prostitution] at LE500 an hour or more depending on the customer."

I didn't respond to that and instead advised her to try to get married officially, but she shocked me with her response: "Shut up! This way I'll be put in jail, I'm already married but my husband is travelling and we're having problems. He refuses to divorce me and we have a son. I'm doing this to make money for me, my son and my family."

Ms. A. goes through a series of temporary marriages for money. Her sister, Ms. S., was also there that day. She is legally married to a man who is in jail and she has two children. She refuses to get divorced, saying she loves him, but she also uses temporary marriages for money.

I saw girls and women passing through for over two hours. One was married to a Saudi man under an Urfi contract for six days; the groom paid LE3,000 for her and LE4,000 to the lawyer. I remained, waiting for Om M. to bring me another Saudi.

A 56-year-old Saudi millionaire from Riyadh entered. He was dressed in casual clothes and seemed calm and even-tempered. He wanted a permanent marriage under an Urfi contract and would visit me six days a year during his time in Egypt. We chatted and he flirted me, saying: "You are beautiful."

I was silent so the lawyer's wife replied: "She is poor; an orphan and a virgin."

He told me that before his departure he would agree with the broker about the conditions for marriage and they would notify me at the next meeting. He later dropped his offer because I insisted on having my own apartment and Gentel did not think the commission was enough.

That was the end for me.

I felt desperately sad at all I had seen. Women are seen as a commodity in Egypt, sold to those who can pay the most at a daily auction. A man buys a woman, takes whatever he wants, and then tears up the Urfi contract before he boards a plane.

#